doi.org/10.52866/esj.2021.04.17.06

الدور السياسي للتصوف الاسلامي
نماذج تاريخية مختارة

ا.م.د ضرار خليل حسن
الجامعة العراقية / كلية التربية

مستخلص:

الحمد لله حمد الذاكرين الشاكرين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وال بيته الطيبين الطاهرين واصحابه اجمعين .

اما بعد : ان علاقة الاسلام بالسياسة هي علاقة متأصله في جذوره وروحه لذلك فأن علاقة التصوف بالسياسة ، واضحه وجليه من خلال العلاقة ما بين السياسة والتاريخ.

وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث مع المقدمه وخاتمه وقائمة المصادر وتناول المبحث الاول تعريف التصوف وبداية ظهوره في الاسلام ، ويركز المبحث الثاني على معنى التصوف الحقيقي في الاسلام ومفهومه السياسي .

وناقش المبحث الثالث الدور السياسي العلمي في الاسلام عبر التأريخ ، واسباب اهتمام مراكز البحث الغربية بمدارس التصوف الاسلامي والحمد الله رب العالمين .

كلمات مفتاحية: الدور السياسي ، التصوف ، نماذج تأريخية .

The political role of Islamic mysticism is historical models

Dr. Dirar Khalil Hassan
Iraqi University - College of Education

Abstract:

Praise be to God, praise be to God, and blessings and peace be upon the master of missionaries, his pure and pure house, and all his companions.

And now: - Islam›s relationship with politics is rooted in its roots and spirit. Therefore, the relationship of Sufism to politics is clear and clear through the relationship between politics and history.

The research section is divided into three sections: introduction, conclusion and list of sources. The first topic dealt with the definition and the beginning of Sufism in Islam. The second topic focuses on the true meaning of Sufism in Islam and its political concept.

The third axis discussed the political and scientific role in Islam throughout history and the reasons for Western research centers› interest in schools of Islamic mysticism.

Praise to Allah, Lord of the Worlds

Keywords: political role, mysticism, historical models .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ، اما بعد ..

ظهرت اهميه الدور السياسي للتصوف الاسلامي من خلال العلاقة بين التصوف الاسلامي والسياسة والتاريخ، وبرزت اهميته من خلال دور المتصوفة في خدمه الاسلام عبر مختلف فترات التاريخ الاسلامي سواء في فترات النهضة والازدهار او في فترات الضعف والانحدار.

وازدادت اهميته من خلال انتفاضات الربيع العربي اذ لجأت مراكز الدراسات الغربية الى العودة لمدارس التصوف الاسلامي اعتقاداً منها انه اختيار اسلامي قابل لتشكيل العديد من النماذج للتواصل والتعاون والفهم المتبادل بين الاسلام كدين وثقافة وبقية اركان المعمورة. ويعد مركز راند (RAND) الامريكي من اهم تلك المؤسسات التي تبحث في الدور السياسي للتصوف .

قسم البحث الى مقدمة وملخص البحث وخاتمة وثلاثة مباحث ناقش المبحث الأول تعريف التصوف وبداية ظهوره في الإسلام. وركز المبحث الثاني على معنى التصوف الحقيقي في الإسلام ومفهومه السياسي . وتناول المبحث الثالث الدور السياسي العملي للتصوف في الاسلام عبر التاريخ ، وأسباب اهتمام المراكز البحثية الغربية بمدارس التصوف الإسلامي . وفي الختام أسأله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم شيء نزير للمكتبة العلمية فأن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

تعريف التصوف وماهيته في الإسلام

ان التصوف ظاهرة متسعة المجال، شاسعة الأبعاد، بحيث لم يستطيع أحد أن يصل ليحيط به وصفاً[1]، ومصطلح الصوفية sufisumus هو اللفظ المستخدم للروحانيات mystic في الإسلام، ومن الجذر اللغوي بكلمتي mystisch والتي تعني الشيء الروحاني أو الباطني، و mysterium والتي تعني العلم الروحاني (التصوف) تدلان على شيء مفعم بالأسرار لا يمكن الوصول اليه بالمجهول العقلي، وهما كلمتان مشتقتان من الكلمة اليونانية mxein أي أغلاق العينين[2]. وعرفه سيد الطائفتين الإمام الجنيد البغدادي رحمه الله بأنه (استعمال كل خلق سني وترك كل خلق دنيء)[3] وعرفه صاحب كشف الظنون بأنه (علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الانساني في مدارج سعادتهم)[4] وعرفه شيخ الاسلام زكريا الأنصاري بأنه (علم تعرف به احوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية)[5] وعرف احمد رزق بأنه: (اصلاح القلوب وافرادها لله تعالى)[6] وقال

(1) أنا ماري شيمل ، الابعاد الصوفية في الاسلام وتأريخ التصوف ، ترجمة: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل ، المانيا ، 2006 ، ص7.

(2) Leon ard lewisphh „the heritage of Sufism, one world dublication

(3) مصطفى عبد الرزاق ، التصوف ، دائرة المعارف الاسلامية، انتشار جهان ، طهران ، 1997 ، مج5 ، ص265.

(4) سميح عاصف الزين ، الصوفية في نظر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2010 ، ص14.

(5) عبد القادر عين ، حقائق عن التصوف ، دار العرفان، ط20، حلب ، 1993 ، ص17.

(6) ابو القاسم عبد الكريم بن هوزان الفشيري ، الرسالة القشيرية شركة القدس للتجارة ، ط1 ، القاهرة ، 2008، ص413.

بعضهم (التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليه بالاخلاق زاد عليه بالتصوف)[1].

معنى التصوف الاسلامي

اتفقت العديد من الدراسات الى أن التصوف الحقيقي مارسه أصحاب النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام من قبلهم[2]. ومن الذين **اتبعوهم** من الزهاد الذين تقشفوا في حياتهم في المأكل ولبسوا الصوف جلباباً ولباساً لهم[3]. ورجح هذه الأقوال ابن تيمية في كتابه الفتاوى، والسهروردي المقتول [*]، والحسن البصري، وأبو نصر السراج، وأبن خلدون، اذ اجمعوا على ان لبس الصوف كان لباس الانبياء ومنهم الرسول محمد ﷺ، وعيسى عليه السلام، والصحابة من بعدهم[4] .

فلتصوف الاسلامي الحقيقي هو التدين الخالص والنية الخالصة لله تعالى، التي قامت على مبدأ تحقيق العبودية لله، ومتابعة الرسول ﷺ واله واصحابه والتابعين من بعده ﷺ[5]، والذين سلكوا الدين ظاهرهم كباطنهم، ورسخت فيهم مبادئ الدين الثلاثة (الاسلام، الإيمان، الإحسان)[6]. فلتصوف في حقيقته هو الإحسان والتزكية والاخلاص في العمل، وصرف باطن الاثم والفواحش قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[7] ، فهو اذاً السير في طريق الزهد، الذي كان متعارف عليه في زمن الرسول ﷺ واصحابه الى حد ظهور التسمية التي باتت تطلق على الزهاد في نهاية القرن الثاني للهجرة، والذين شكلوا الرعيل الأول من الصوفية[8]. وظهرت طائفتان في المدينة كان لهما الأثر الكبير في الحياة الإسلامية،[9] وهما طائفة القراء من الأنصار، الذين كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، وكانوا يلازمون الأعمدة يتهجدون ويدرسون القرآن، وكان أغلبهم من النساك والصبار والعارفين، وأنتهى جيلهم في عهد النبي ﷺ[10]. اما الطبقة الثانية فهم أهل الصفة. وهم فقراء المسلمين الذين بنى لهم النبي ﷺ صفه في ظلال المسجد، وكان الرسول ﷺ يلتمسهم حتى وجدهم في مؤخرة المسجد يذكرون الله فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: **((الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان اصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات))** [11] .

(1) حاجي خليفه ، كشف الظنون ، د.ط ، ج1 ، ص413.
(2) زين محمد بن عبد الرؤران المناوكي ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، تحقيق :- محمد اديب الجور ، دار صادر ، ط، بيروت ، 1999 ، ج2 ، ص186 .
(3) جمال الدين محمد ابو الواهب الشاذلي ، قوانين حكم الأشراف الى كافة الصوفية لجميع الافاق ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، 1961 ، ص9.
(*) هو ابو الفتوح يحيى بن جحش بن اميرك ، ويلقب بشهاب الدين ولد سنه (545هـ) في قرية سهرواد التابعة ترتحان من بلاد فارس، وله كتاب شهير (حكمة الاشراف) ويطلق عليه بالشهيد تميزاً عمن يشابهونك بالاسم ،
ينظر: دائرة المعارف الاسلامية ،دار الشعب ، القاهرة ، 1969، مج12 ، ص130 .
(4) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق :- محب الدين العمري ، دار الفكر ، بيروت، 1997، ج4 ، ص84.
(5) يوسف السيد هاشم الرفاعي الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة ، الكويت ، 1999 ، ص12-13
(6) ابراهيم بن محمد البريكان ، التصوف في منزل العقل والنقل، مجلة البحوث الاسلامية ،1 ، الرياض ، 1985 ، ص143 .
(7) الاعراف ، الايه ، 133.
(8) محمود بن الفيض المتوفي ، التصوف الاسلامي الخالص ، دار نهضه مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1969 ، ص 45
(9) زكي مبارك ، التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق ، مطبعة الاعتماد ، د.ط ، القاهرة ، 1928 ، ج2 ، ص9-30
(10) السيد الشيخ محمد السيد الشيخ عبدالكريم الكزنزاني، الانوار الرحمانية في الطريقة القادرية الكزنزانية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990 ، ص13
(11) احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، شعب الايمان ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ط1 ، الرياض 2003 رقم 9796

أسباب نشأة التصوف الإسلامي

لقد ساعدت عوامل عديدة على نشأة ظاهرة التصوف في الإسلام، منها عوامل اجتماعية وأخرى سياسية . وثالثة دينية وثقافية، فكان لها تأثير في نفوس جماهير المسلمين[1]. وأهم هذه العوامل هي[2]:

(1) **مبادئ الإسلام**: نشأ التصوف استجابة لتعاليم الاسلام في المقام الأول، لأن القرآن الكريم حث على الورع والتقوى، وهجر الدنيا الغائبة، ودعا للعبادة وقيام الليل، والتهجد والصوم، ونحو ذلك مما هو من صميم الزهد، ثم الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام وما كان عليه من تقشف في المأكل والملبس، فتأثروا بسلوكه ﷺ[3] .

(2) **الواقع الاجتماعي**: أثرت غنائم الفتوحات في انغماس الكثير من المسلمين الى الدنيا، وخاصة في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وما كان عليه الخليفة وحاشيته ووزرائه وعامة رجال الدولة، وقادة الجيوش الأسلامية، من ترف ومجون في نواحي اخرى من حياة المسلمين[4]. فقامت في نفوس الأتقياء من العلماء والدعاة ثورة تمثلت في نزاع بين نفس حافظت على جذور الإيمان منقدة في وجدانها. وبين دنيا مقبلة عليهم بشهواتها ومباهجها ومجونها، فكان الزهد هو السبيل الوحيد للفرار من ذلك المأزق[5]. كما كان للفتن والحروب الاهلية في زمن الخليفة عثمان ﷺ ثم مقتله، والفتنة ببين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ، وفتنة الخوارج، وما إلى ذلك من أمور أدت إلى الأستهانة بالأمور الخلقية[6]. ناهيك عن تعسف الحكام المستبدين، ومعاناة المسلمين من جراء ذلك، فتظافرت كل تلك العوامل لتدفع الاتقياء من العلماء الى الزهد في الدنيا، والهروب من ذلك الواقع، طمعاً بسلامة إيمانهم، وصوناً لصفاء عقيدتهم[7] .

وكان لدخول بعض العلوم والفرق الى الاسلام أثر فعال في الجنوح نحو الترف والمجون، فقد تعلم العربية الكثير من الروم والهنود والفرس والسريان وغيرهم كثير[8]، ولهؤلاء علم وحضارة ومدنيه، كونهم رعايا أمبرطوريات وأن يفاخروا العرب بها، ويتخذوها سبيلاً للحب المادي، والحصول على المراكز في وظائف الدولة الناشئة، وأخذ العرب يتشوقون الى العلم، ويجتهدون في تفسير الآيات تفسيراً يوافق حياتهم الجديدة[9]، فظهرت في الاسلام فرق مخالفة لما كان عليه المسلمون في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وعصر الخلفاء الراشدون، رضي الله عنهم. وأشهرها الخوارج والشيعة والمرجئة والمعتزلة[10].

(3) **الفقه وعلم الكلام** : كان لكثرة الفرق واحتدام الجدل اثر كبير في ظهور التصوف وتطوره، اذ اصبح الفقهاء يلجأون الى الحجج الأولى لأثبات آرائهم وأسناد

ص320

(1) علي بن حسام الدين المتقي الهندي ، كنز العمال سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1989 ، الحديث رقم 1431 .

(2) عبدالله سعيد الشاذلي ، التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنه ، صنعاء ، 2001ؤ، مج1 ، ص15

(3) ينظر : جبور ، عبدالنور ، التصوف عند العرب ، بيروت ، 1938 ، ط ، ص20 .

(4) Gavad nurbakhsh , the characteristics of Sufism in the early isia mic period , sufi the mag azine of khaiaigani nimatull ahi , Issue , 13 (india,1992) , p.5.8 .

(5) عبد النور ، المصدر السابق ، ص 13 .

(6) حسن عاصي ، التصوف الاسلامي مفهومه ، تطوره ، مكانته من الدين والحياه ، مؤسسه عزالدين للطباعة والنشر، بيروت ، 1994 ، ص16.

(7) حسن عاصي ، المصدر السابق ، ص13.

(8) عبد النور ، المصدر السابق ، ص24.

(9) حسن عاصي ، المصدر السابق ، ص18

(10) عبد النور ، المصدر السابق ، ص 25

مذاهبهم، ووصل الحال بهم الى مقاطعة من يخالف رأيهم. فما كان من أتقياء العلماء الا ان يلتمسوا طريق اخر وهو الوجدان والشهود أي طريق التصوف[1].

(4) **عامل فكري**: تأثر المسلمون بالنصرانية وأديرتها التي كانت منتشرة في انحاء الجزيرة العربية، وخاصةً في مجال الزهد والرهبنة، واللجوء إلى المغارات والكهوف والمقابر، والهيام في الصحراء، واللبس البسيط الخشن غالبه من الصوف، والأبتعاد عن ولائم الأعراس ومأدب الحكام خوفاً مما فيه من شبهَ[2].

(5) **عامل وجداني**: كان النبي عليه الصلاة والسلام أزهد خلق الله في الدنيا، والتزم أصحابه سنته، وعدوا الدنياً لهواً ولعب، لقوله تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾[3]. ومع ذلك كان هناك فئة من الناس، يريدون المبالغة والتشدد في الدين، ومع أن النبي عليه الصلاة والسلام حذرهم من ذلك[4]، وبين أن لكل شيء حقه، وأن الدنيا ليس كلها شر، و أنما على الأنسان أن يأخذ هذا ويدع هذا، لذلك فأن المبالغة بالتنسك، وادعاء التفرغ الكامل للعبادة، والتشدد المفرط في انتفاع من ما أباح الله للإنسان في الدنيا، يعد عاملاً من عوامل نشأة التصوف[5].

(6) **الزهد في الاسلام**: أن أصل التصوف في الإسلام هو نتيجة لنزعة الزهد الشديد التي سادت في القرن الأول الهجري في المجتمع الاسلامي لعاملين هما: المبالغة في الشعور بالخطيئة، والخوف من العقاب في الآخرة، لذا فأن نشأت التصوف تعود الى الاسلام نفسه[6].

(7) **عامل التشيع**: كان للتشيع المغالي عن طريق الاسناد الى الإمام علي بأنه مستودع الأسرار الإلهية الكاملة، أثر كبير في نشأت التصوف الذي يستند في عمقه الروحي والتأريخي الى الإمام علي أيضاً خاصةً وأن التصوف الأول قد ظهر في الكوفة، وأول من لقب بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي في البصرة[7].

(8) **دخول بعض النظريات الدينية والفلسفة**: دخلت الى العالم الإسلامي بعض النظريات الفلسفية والدينية كالأفلاطونية والبوذية واليهودية والنصرانية، وقد أثرت تلك النظريات على نشوء التصوف في الاسلام، أن هذه العوامل، لم توجد مذهباً صوفياً واحداً، وانما كانت دوافع لظهور فرق وجماعات وطرق مختلفة، والدليل على ذلك أن الزهد لم يبقى على صفائه وبساطته بل تحول الى سلوك له خصائصه ثم أصبح يسمى التصوف[8].

مصادر التصوف الاسلامي

للتصوف الاسلامي مصادر داخلية وخارجية، أما الداخلية فهي القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وهذا ما أكده رجال التصوف الأوائل أمثال الشيخ الجنيد البغدادي الذي قال: ((الطرق كلها مسدودة عن الخلق والامر أقتضى أثر الرسول ﷺ)) وقال أيضاً:

(1) عمر فروخ ، التصوف في الاسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1981 ، ص29

(2) احمد عادل كمال ، الطريق الى دمشق ، دار النفائس ، بيروت، 1980، ص94

(3) سورة الحديد الآيه 20

(4) تراسون ابو الخير ، التصوف الاسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين وموقف الفقهاء الاربعة منه اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة ام القرى ، كلية الدعوة واصول الدين ، مكة المكرمة ، 2002 ، ص34

(5) المصدر نفسه ص 35

(6) ابو الوفا الغنيمي التفتازاني ، مدخل الى التصوف الاسلامي، دار الثقافة ، القاهرة ، 1983 ، ص3 .

(7) عبدالقادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الاسلام ، بيروت 1967 ، ص 160

(8) طلعت الغنام ، اضواء على التصوف ، دار عالم الكتب القاهرة ، 1977 ، ص 68

((من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة)) [1].

وعلى الرغم من الكثير من الآراء الحديثة التي تؤكد بأن التصوف قد أستقى أسسه من مصادر خارجية وخاصة دراسات المستشرفين في القرن التاسع عشر[2]. إلا أن الرد قد جاء من المستشرف لويس ماسينيون الذي قدم دراسة محكمة عن التصوف ومصادره، إذ قال: ((يمكن أن نؤكد أن التصوف الإسلامي في أصله وتطوره صور عن إدامة تلاوة القرآن الكريم والتأمل فيه وممارسته))[3]. كما أكد في مقالة منشوره له في دائرة المعارف الاسلامية ((أن الدراسة التقليدية لمصادر التصوف لم تتم بعد، وأن من يقول بأن التصوف مذهب مستورد من الخارج أو نشأ من الرهبانية السريانية أو الأفلاطونية، أو الأفلاطونية المحدثة واليونانية، أو المزدكية الفارسية، فإنه يعتبر افتراضاً لا يمكن قبوله))[4]. أما المصادر الخارجية، فقد وردت في العديد من الدراسات والأبحاث التي أشارت الى أن مصادر التصوف الخارجي تمثلت بالديانة الهندية والصينية واليونانية والمسيحية [5].

وتعد هذه وجهة نظر متطرفي الاستشراف الغربي الذين حاولوا حرف وجهة التصوف الاسلامي ونسبته اليهم لأغراض فكرية ومنهجية خاصة بهم[6]. ويعود ذلك بسبب ما ظهر من سلوكيات سلبية تنسب للتصوف السليم وخاصة فيما يتعلق بالدجل والشعوذة، وكانت هذه من سمات الديانة الهندية والصينية [7].

ان ما ذكر سابقاً يبين أن منشأ التصوف هو اسلامي خالص، وبعيد عن أي تأثير خارجي، من أي جهة كانت، على الرغم مما نسب اليه من سلبيات، وهي بعيدة جداً عن الإسلام . نستنتج مما ورد أن التصوف الاسلامي يعود في نشأته إلى أصول الاسلام، وأن المدارس الفكرية التي نتجت عنه والمتمثلة بالطرائق الصوفية التي تكونت وعملت على تربية المجتمع الإسلامي وهداية المسلمين إلى الخير، والابتعاد عن كل ما هو مخالف للشرع الحنيف، ورفع المستوى الأخلاقي للفرد المسلم، وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء، وترويضها وانكسارها وخضوعها لخالقها العظيم، وصقل النفس بالفضائل لأثبات قول رسول الخلق العظيم محمد ﷺ وبقوله: (**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**)[8].

المبحث الثاني
حقيقة التصوف الاسلامي ومفهومه السياسي

يقول الإمام الحافظ السيد محمد صديق الغماري (رحمه الله): (أن اول من أسس التصوف من الدين المحمدي هو الوصي السماوي، إذ هو بلا شك مقام الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاث وهي

(1) ابو نصر علي بن سراج الطوسي ، اللمع في التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، 1960 ، ص32

(2) محمد علي محمد عفين ، الفرائض الصوفية في بلاد الشام في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، 1876-1909)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، 2013 ، ص19

(3) احمد عبد الحليم عطية ، الصوفي السياسي صورة ماستيون في الفكر العربي المعاصر ، مجلة الاجتهاد ، السنه 12 ، ع49

(4) محمد علي عفيث ، المصدر السابق ، ص 20

(5) احمد عبد الغفور ، الديانات والعقائد في مختلف العصور مكة المكرمة ، 1980 ، ص-2

(6) عبدالرحمن يدوي ، تأريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني ، وكالة المطبوعات للنشر ، الكويت، 1975 ، ص48

(7) عثمان بن خضراء ، التصوف وبناء الشخصيه الخلقيه في الأسلام ، مجلة دعوة الحق ،العدد الاول، السنه السادسه عشره ،المملكه المغربيه ، حزيران 1993 ، ص87 .

(8) مالك بن انس ، الموطأ ، خرج الاحاديث وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ، اخبار التراث ، ط1 ، بيروت ، 1985 ، رقم الحديث 2633 .

الإسلام والإيمان والإحسان)[1] .

فالإسلام طاعة وعبادة، والإيمان نور وعقيدة، والإحسان مقام مراقبة ومشاهدة : ((ان تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فإنه يراك)[2] .

وقال أبن خلدون في مقدمته : ((وهذا العلم – يعني التصوف – من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض من زخرف الدنيا وزينتها والزهد في ما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق والخلود للعبادة وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس الى مطالعة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية))[3] .

ويقول صاحب كتاب كشف الظنون: ((أعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية عِلم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، أذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم الصحابة، ثم اختلفت الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواطر الناس ممن لهم شدة وعناية بأمر الدين الزهاد والعباد، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق أدعوا أن فيهم زهاداً، فأنفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، وأشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة)[4] .

وقال الجنيد (رحمه الله): ((لا يكون العارف عارفاً حتى يكون كالأرض يطؤه البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شيء، وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب))[5] .

وقال رحمه الله : (من لم يسمع الحديث، ويجالس الفقهاء، ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من اتبعه)[6] . ويقول عثمان الحيري: سمعت أبا حفص يقول ((أكثر فساد الأحوال من ثلاثة : فسق العارفين، وخيانة المحبين، وكذب المريدين، وفسق العارفين هو إطلاق الطرف واللسان إلى أسباب الدنيا ومنافعها، وخيانة المحبين هو اختيار هواهم على رضا الله عز وجل فيما يستقبلهم، وكذب المريدين هو أن يكون ذكرُ الخلق ورؤيتهم تغلِبُ عليهم على ذكر الله عز وجل ورؤيته))[7]. أي مراقبته ومشاهدته كما روي في حديث الإحسان. ويقول القشيري: ((كل صوفي أهمل أحواله من النظر لمعاملة الخلق كما أمر فيها، وصرف وجهه لنحو الحق، دون نظر لسنته في عبادة فلا بد له من غلطٍ في أعماله أو شطح في أحواله، أو وقوع طامة في أقواله فأما هلك أو أهلك : ولا يتم له ذلك) . ما لم يصحب متمكناً أو فقيهاً أو صالحاً أو مريداً أو أن تحقق عالماً، أو صديقاً صالحاً، يجعله مرآة له، أن غلط رده وأن أدعى رفعه وأرشده[8].

ويرى تريمنغهام: ((أن التصوف المبكر بأنه استيطان طبيعي للإسلام . وهو تأكيد لحق الفرد في ممارسة حياة من التأمل طلباً للاتصال بمبدأ الوجود والحقيقة، في الدين المتأسس القائم على السلطة، وهو علاقة سيد وعبد ذاتَ أتجاه واحد بتشديده على الفضائل المقننة

(1) الهندي ، كنز العمال ، المصدر السابق ، ص24
(2) عبدالقادر عفيف ، المصدر السابق ، ص24
(3) يحيى بن شرف النوري ، شرح النوري على مسلم ، المكتبة الاسلامية ، د . ط ، دمشق 1996 ، ج1 ، ص20
(4) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، علم التصوف ، د.ط ، د.ن ، ص329
(5) سعيد حوى ، مذكرات ، في منازل الصديقين والربانيين ، دار عمار ، د.ط ، بيروت ، 1989 ، ص516
(6) المصدر نفسة ، ص517
(7) المصدر نفسة ، ص339
(8) القشيري

والشعائر الطقوسية))[1]

وفي رأي تريمنفهام، بأن شخصية الصوفي الأول يقر بأن العلم الحقيقي هو معرفة الله. وهذه تستحصل من خلال معرفة النفس و أماكن ضعفها وقوتها، وفي هذه المرحلة يكون تركيز الصوفي منصب على الإيمان أكثر منه على ظاهر الدين أي الإسلام)) [2]. وهذا هو المفهوم الحقيقي للإسلام والذي كان عليه جيل التصوف الأوائل. ومن مميزات التصوف المبكر هو الالتزام الشديد بالشريعة، وهي القناة التي يتمظهر الاسلام عبرها[3]. ان التصوف المبكر الأول وهو المفهوم الحقيقي للإسلام، قد حافظ على التناغم المفترض وجوده بين الأيمان الداخلي والاسلام الخارجي. ثم تحول مفهوم التصوف بعد مرحلة الجيل الأول، إلى تعبير فضفاض، يشمل أنماط عده من السُبل والطرق للوصول إلى حقيقته[4]. ويرى تريمنغهام أن المأساة التدريجية، للتصوف تمت على ثلاث مراحل هي:

1- مرحلة التسليم الفردي لله: وهي المرحلة الحقيقية لمنهج التصوف الاسلامي الصحيح .

2- مرحلة التسليم الجماعي لأوامر الطريقة: حيث جرى تقيد الحرية الفردية للصوفي بالعبادة وإخضاعها للطاعة لأوامر الطريقة . على الرغم من أرشاد المعلمين الأوائل بحرية المريد الروحية .

3- مرحلة التسليم الطوعي لشخص واحد، أي مرحلة الطائفة، وفي هذه المرحلة تحول الصوفي عبد لارادة الشيخ الاعتباطية، فلم يعد عبدالله كما كان في المرحلة الأولى، بل عبداً للانسان[5]. وكان لانتشار الطرق والصوفية في العالم الإسلامي، خاصة في عصري المغول والأليخاني، سبباً لتسلل البدع الى الفكر الصوفي، وابتعاده عن هدف التصوف الأساسي. لذلك نشأت طرق صوفية بعيداً جداً عن روح التصوف للشيوخ الأوائل [6] .

لذلك يمكن التميز بين نوعين من التصوف هما [7]

1- التصوف الراقي، والذي حافظ على الكثير من مبادئ التصوف الأول، وقد مثلت طرق مثل المولوية في الأناضول، والنقشبندية في بلاد ما وراء النهر .

2- والتصوف المنحرف: ومثلته فرق عديدة كلحروفية والقلندرية والخلوتية وغيرها، وكانت ممارساتهم مشبوهة ليس في عيون المناوئين للتصوف، بل من قبل مشايخ التصوف الراقي[8].

ثم جاءت من بعد ذلك، الطرق الصوفية بعد المرحلة الثالثة بأفكار هدامة وبعيدة عن الفكر الاسلامي الخالص، فتأثرت هذه الطرق بالفكر الارجائي والصوفية الهندية، والصوفية النصرانية[9]. فالمرجئة الذين أخرجوا العمل من الإيمان قد تأثرت بهم الفرق الصوفية فرفعوا العمل من سلوكياتهم وحياتهم على اعتبار أن إيمانهم ثابت لا يتغير. أما الصوفية الهندية فكانت تسعى الى تحقيق الخلود، ولا يتم ذلك الا بالغناء

(1) Seyyed hossein nasv sufi e ssays, London 1912, p. 20 -

(2) Trimingnam ,sufi orders, p.p.102- 3

(3) Frithjofscnoun islamand the perennial pnitosophy ,London, 1975. P 97

(4) كولن تيرنر ، التشيع والتحول في العصر الصفوي ، ترجمة: حسين علي عبد الستار ، منشورات الجمل ، ط1، المانيا – بغداد ، 2007 ، ص107

(5) المصدر نفسة ، ص108

(6) Muzaffarad- din- nadvi, pirism - corrupted Sufism in islamiccuttare, v51. ,c1935, p.p.415-84

(7) Trimin gnam , sufi orders ,p.1.3

(8) اكرم حسين الحلبي ، خطط الشام دراسة تأريخية 400- 1400 ، دار الطباع ، دمشق ، 1989 ، ص 13 حياه ، دار الشروق ، ط3 ، القاهرة ، 2010 ، ص126

(9) محمد قطب ، لا اله الا الله عقيدة وشريعة ومناهج حياة ، دار الشروق ، ط3 ، القاهرة ، 2010 ، ص126

في ((النيرفانا)) ((الروح الأعظم)). والاتحاد معه، وهذا لا يتم إلا لتعذيب الجسد واهانته. والصوفية النصرانية تؤمن بأن الإنسان خاطئ لطبعه، فلا يمكن تحقيق أهداف ملكوت الرب في الآخرة إلا بالخلوص بالروح الى الله وذلك بالتغلب بما أمكن على الشيطان[1].

وكل ذلك ليس من التصوف الأول أو من الاسلام، فالخلود في النعيم – الذي هو أقصى غايات الأنسان، لا يتحقق إلا بالإيمان والعمل الصالح [2]، والجهاد لإعلاء كلمة الله . لقوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**))[3] والجسد وان كان هو وعاء الشهوات، والشيطان يجري فيه مجرى الدم في العروق، فإن الإسلام والتصوف الأول لم يقتل الشهوات من منبعها، واحتقار الجسد أو تعذيبه، لأن هذه الدوافع والشهوات تكون حافزاً لعمارة الأرض، والقيام بدور الخلافة فيها، فإذا قتلناها من الذي يحفز ويعمر[4]. لذلك فإن الإسلام وضع ضوابط منطلقات تلك الشهوات دون أن تحبسها. لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[5]. فلمسلم لا يسعى إلى قتل دوافعه ليبعد عن نفسه الشيطان، أنما يلتزم بأوامر الله، وبما أحل له الله، من حلال وحرم من حرام أو مباح وغير مباح وغيرها. وعندئذ يتحقق (ملكوت الله) في الحياة الدنيا، ولا يلجأ إلى الآخرة [6] . أن المسلم الذي أنحرف عن مفهوم التصوف الأول أصبح مشوهاً مبتور الإيمان، فسرعان ما وجد نفسه أمام هوه سحيقة تمنعه من الاندماج والتعامل الصحيح مع دينه وعقيدته التي آمن بها وعاشها طوال حياته كونه قد محا الإيمان في قرارة نفسه، من بعض عناصر ومقومات الإسلام [7] .

استعاض انسان طرق التصوف المنحرفة، بقيم وعناصر جديدة جاء بها من التصوف الهندي أو التصوف النصراني لا تمتلك بمجموعها، وحدة القيم الاسلامية وتكاملها لأنها لم تنبثق من تطور اسلامي أصيل[8]. كما أن القيم الجديدة تعاني من تناقضاً عجيباً لأن كل منها جيء به من تصور فرد من أفراد البشر من ملايين الناس، وما هي في الحقيقة الا ردود فعل نفسية وفكرية لهؤلاء الناس، ومع واقع معين بأمره المحدود بحدود الزمان والمكان، ومن ثم سيتشتت هذا الإنسان الآخر ويضيع [9] .

وبذلك يثبت لنا خطورة الادعاءات الخادعة بأن التصوف هو دين عبادة فقط، أي رابطه بين الإنسان وربه، ولا صلة لها بحركة الإنسان بالحياة، فرداً أو جماعة، وبذلك يتم الغاء التصوف الأول وهدم أسسه التي قام عليها . عن طريق اختصاص الله تعالى بالروح واعطاء المادة للشيطان لذلك تربت اجيال من الصوفية بهذا المفهوم تعاني من التناقض والازدواج بين العقيدة التي يؤمنون، بها والواقع الذي يفرض عليهم، فعقيدته تشرق، و واقعه يغرب، عقيدته تحرم، وواقعه يشجع،

(1) المصدر نفسة ، ص127
(2) ابو الحسن الثوري ، ماذا خو العالم بأنحطاط المسلمين ، دار القلم ، ط3 ، الكويت 1982 ، ص 35
(3) الكهف ، الاية 107 – 107
(4) محمد الغزالي ، الاسلام المفترى عليه ، الكويت ، د.ط ، د.ن، ص92
(5) الاعراف ، ص32
(6) محمد قطب ، المصدر السابق ، ص129
(7) محمد كاظم حسين ، مؤامررة فصل الدين عن الدولة ، دار الايمان للنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1974 ، ص33
(8) المصدر نفسة ، ص34
(9) محمد احمد عبدالقادر ، الاسلام والتيارات الفكرية العالمية، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بدون ، ط1 ، 1998 ، ص36

عقيدته تلزم وواقعه يعارض[1]. لذلك فان شخصية الصوفي المنحرفة عن مفهوم التصوف الاول تكون شخصيه متمزقة، بسبب ازدواجيتها، اعتماداً على الثنائية التي اصطنعت ما بين المادة والروح [2] . أن الجفاء الذي حصل ما بين الحضور والغياب، وما بين مرئي يعبر، والتصور الذي يعبر عن ذلك الانسان لا يوائم بحال بين العلاقات المعقدة المتشاكبه التي تحكم الكون والعالم والحياه بنسق متكامل و دقيق مع ذكر التصوف الاول . فجاء الانحراف الصوفي فمزقها تمزيقا فتغذوا طاقات الانسان وما بينها من وشائج وارتباطات، فوضى يسودها الانفعال والصدء، ثم أن عنده الدين يتناقض مع العلم [3].

من ذلك يتبين لنا خطورة ادعاءات منحرفي التصوف بانهم يمثلون حقيقه التصوف الاول، والذي جوهره هي مفهوم الاسلام الذي فهمه صحابه الرسول ﷺ[4]. اما المتصوفة المنحرفون فانهم قد جعلوا من الاسلام دين عباده فقط رأته رابطه روحية بين الانسان وربه، لا صله لها بحركة الانسان في الحياة فرداً او مجموعاً[5]. فاصبح اكثر هؤلاء جهلاء بحقيقه الاسلام وشموله وتوازنه، فحسبوا الاسلام نصرانية جديده، عقيده بلا شريعة، واسلام بلا جهاد، ودينا بلا دولة .

و اقصى ما يمكن الاعتذار لهؤلاء انهم اما شاطحاً معترفاً بشطحه، أو جاهلاً معذوراً بجهله .

مفهوم التصوف السياسي الاسلامي

أن التوحيد المطلق الذي آمن به رواد التصوف المبكر، يتطلب التحرر من المادة بأشكالها جميعا، والافلات من قيود المس، والتسامي الى الله فوق المادة، وفوق الحب، وفوق التشخيص، وهذا يتطلب منزله رفيعة من السمو العقلي تعجز عنه الجماهير [6].

وان تكون عقيدته روح الحياه و جوهر الوجود و ملهم ابناء المجتمع وان تكون اساس التكوين النفسي والفكري لأبناء الامه ومحور الثقافة والتربية والتشريع والتقاليد في المجتمع كله في المجتمع الاسلامي مجتمع عقيده وفكره وعقيدته وفكرته الاسلام فيجب ان تصبغ به الحياة [7]. قال تعالى﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[8] .

ان هذا المفهوم العالي عند الصوفية الاوائل اختلف عن مفهوم المتصوفة المتأخرين الذين يرون ان العقيدة يجب ان تبقى حبيسة الضمير، ولا تخوض معترك الحياه، ولا تؤثر في اهدافها ومناهجها واذا ما تسمح لها بالظهور، فليكن بين جدران التكيه والمسجد لا تخرج منه [9] .

ان اهم مشكله يعاني منها مشايخ وافراد الطرق الصوفية هو عدم فهمهم لحقيقه التصوف بسبب المشوشات العقائدية لديهم ولعل اهمها هي سوء فهم الاسلام، والقهر المادي والمعنوي على توجيه الفهم، وعدم التفريق بين الحق والأحق، وبين السياسي والديني، وأنزال الفروع منزلة الاصول، والتعامل مع

(1) المصدر نفسة ، ص34
(2) ميليب حتى ، موجز تأريخ الشرق الادنى ، ترجمة :- امين فريجه ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965 ، ص243
(3) عماد الدين خليل ، مدخل الى التاريخ الاسلامي ، الدار العالمية للعلوم ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1 ، 2005 ،ص 89
(4) محمد الحسناوي ، صفحات الادب ، دار الفلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، 2000 ، ص 96
(5) ايرام لابيدس ، تأريخ المجتمعات الاسلامية ، ترجمة :- فاضل جكثرة ، دار الكتاب العربي ، د.ط ، بيروت ، د، ث، ص815
(6) احمد امين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، د .ط القاهرة ، 1965 ،ص16
(7) المصدر نفسه ، ص17
(8) سورة البقرة ايه 138
(9) محمد كاظم حسين ، المصدر السابق ، ص75

المتشابه على اساس انه محكم، ثم العكس. كذلك ان الفهم الخاطئ لمتأخري الصوفية، لحقيقه التصوف، مثل اعتقادهم بان التصوف هو الانعزال عن الحياه والناس، وانشغال العبد مع ربه، ولا يتدخل بجميع جوانب الحياه سواء كانت اجتماعيه او اقتصاديه او سياسيه [1]، اعتمادا على ما كتبه رواد الجيل الاول في مؤلفاتهم والتي أصلوا وأسسوا لمنهج التصوف، أذ أكدوا في مؤلفاتهم على الجوانب الروحية والأخلاقية والسلوكية والزهد والتقشف والابتعاد عن مباهج ومغريات الحياة . ويعد السبب في ذلك ان مشكله الامة الاسلامية في ذلك العصر كانت مشكلة روحية اخلاقية سلوكية ولم تكون هنالك مشكلة سياسية او عقائدية فالخلافة موجوده والقران هو الدستور، ولا يوجد اي خلاف عقائدي بين المسلمين .

لذلك تكاد تخلو كتب التصوف من الجوانب السياسية او العقائدية ولكن هذا لا يعني عدم تدوين علماء التصوف للجوانب السياسية، يعني انهم اهملوها واخرجوها من مفهوم الاسلام، او ان الاسلام لا يتدخل في الجوانب السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية[2]. ان عدم الاشارة اليها في مصادرهم، يعني عدم وجود مشكله فيها فلم يكن هنالك داعي لذكرها او الاشارة اليها كون ان الامه جميعا متفقه، على اهميتها و اهميه وجودها في حياه المسلمين، فركز علماء التصوف على اصلاح مرضى القلوب وعودة المسلمين الى فهم معنى الزهد والتقشف الذي ابتعدوا عنه في ذلك العصر. وهذه حقيقه يجب التأكيد عليها واظهارها بشكل جلي و واضح لكل ذي لب وباحث عن حقيقه التصوف الاسلامي الحقيقي والذي شوه كثيرا، سواء من قبل المستشرقين او من قبل المناوئين للتصوف من المسلمين، او من قبل المتصوفة انفسهم والذين لم يفهموا هذه الحقيقة المشار اليها انفاً .

المبحث الثالث
الدور السياسي العملي للتصوف عبر التاريخ

بعد ان اوضحنا المفهوم الحقيقي للتصوف الاسلامي والذي مثل جوهر الاسلام فان دور التصوف السياسي قد تمثل في ظهور التصوف نفسه، اذا انه ظهر كرد فعل للحياة المادية التي طغت على العالم الاسلامي، وانتشار التخلف والهزائم والصراعات الداخلية خلال القرنين الثالث والرابع الهجري. مما دفع بعض الزهاد نحو الأنكفاء على الذات والانعزال عن المجتمع واستوطنوا سطوح الجبال وشعب الوديان للتفرغ للعبادة و الانعزال عن الناس وهذا هو موقف سياسي بحد ذاته كونه رد فعل على انحراف المسلمين وحكامهم عن منهج الاسلام الحقيقي في الحياة .

شكل المتصوفة الاوائل طليعة صفوف المرابطين على الثغور، وتجمعوا من مجمل اقاليم المشرق الاسلامي قرب الحدود مع اعداء الامه في شمال افريقيا، او في اراضي الاتراك غرب بيزنطة[3]. وأسسوا لهم مدن جديده وتجمعات بشرية وفق نظام عسكري او اقتصادي لم يعرف من قبل و اطلق عليه المؤرخون مدن الثغور، ومارسوا من خلالها العمل المسلح ضد الغزاة والمحتلين . لذلك عملوا في تلك الفترة في مجال الدعوة الى الله في داخل اقاليم اواسط و غرب افريقيا وجنوب شرق اوروبا و بلاد القوقاز، وشكلوا ومجتمعات نابضه

(1) خالد محجوب ، الابعاد التربوية لدرس العقيدة عند النورسي ، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية ، استنبول ، العدد 3 ، 2011 ،ص 115

(2) محمد محمد البادي ، الداعية الاسلامي ، اهمية القدرة علل الفهم و الافهام ، مجلة الازهر الشهرية ، ج11 ، مجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، 1999، ص1738

(3) احمد عبد الرحيم السايح ، العالم الاسلامي بين مصادر القوة وعوامل الضعف ، مجلة الازهر 62 ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، 2000 ، ص21

بالحياة قرب الواحات والممرات الجبلية ونقاط التوتر مع الاعداء، واهتموا بزراعه الارض و عملوا بالتجارة و اطلق على حصوتهم بتسميه الاربطة [1] .

التصوف والدولة الزنكية والايوبيين

وكان ابرز دور لرجال التصوف في الجانب السياسي في فتره الدولة الزنكية في بلاد الشام والموصل. اذ ارتفعت مكانه رجال الطرائق الصوفية لدى الامراء الزنكيين حتى اخذت حيزاً كبيراً من اقوال الرحالة الذين زاروا بلاد الشام خلال تلك الحقبة أفذكر الرحالة ابن جبير الاندلسي ذلك بقوله: ((اما الرباطات التي يسمونها الخوانق فهي قصور قد تفنن برسمها الصوفية وزخرفوها بايديهم وهي عامرة على احسن منظر يُبصر))[2]. وكان لرجال التصوف نفوذ وسيطرة على المستوى الرسمي والشعبي خاصه في عهد نور الدين زنكي الذي اولى عنايه كبيره بالطرق الصوفية، ووفر لهم كل ما يحتاجونه .

وقد دأب نور الدين على مشاوره رجال الصوفية وكان على اتصال دائم مع الشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي كان يعد مريديه للانضمام في جيوش نور الدين زنكي فضلا عن قيامه بالوعظ والارشاد لرفع المعنويات من خلال الخطب المؤثرة[3]. وكانت الصوفية بمثابه النفير الذي يوقظ الجماهير من غفلتها وتوعية الناس في سبيل مواجهه الخطر الصليبي، وكان اتباع الزوايا والربط المقامة على الحدود والقريبة من الاعداء ينخرطون في صفوف المجاهدين، ثم يعودون الى ربطهم وزواياهم للمشاركة في المعارك القادمة [4] .

وفي زمن صلاح الدين الايوبي (532 – 589/ 1137 – 1193م)، الذي سار على نهج من سبقه في علاقته الجيدة مع رجال الطرائق الصوفية، والذي حرص على ان يقربهم منه فكان يجالس الصوفية ويسمع منهم ويذهب الى زواياهم. وكان على أتصال دائم بالشيخ الصوفي نجم الدين أبو البركات الخبرشاني، وهو شيخاً فاضلاً يسمع منه صلاح الدين، ويزوره قبل كل غزوة يغزوها [5] .

اتخذت العلاقة بين الصوفية والايوبيين اشكالا مختلفة، حملت في طياتها اهداف ومقاصد فرضتها الظروف أنذاك، في الوقت الذي كان فيه الايوبيين في مواجهه خطر الصليبيين كان يتوجب على السلاطين الايوبيين الاستعانة بالصوفية، كوسطاء لحل الخلافات الداخلية التي كانت تحصل بين الامراء لاسيما الدور الذي قام به الشيخ الصوفي صدر الدين عبد الرحيم في انهاء النزاع بين صلاح الدين و عز الدين مسعود بن موجود بن عماد الدين زنكي الذي كان يرى بانه احق بالحكم من صلاح الدين كونه وريث الدولة الزنكيه وان صلاح الدين مغتصب لذلك [6] .

وعمل عدد من تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني في الجانب السياسي مع نور الدين زنكي ثم مع صلاح الدين الايوبي وكان للبعض منهم ادوار مهمه جدا[7]. ومنهم أسعد بن المنجا بن بركات، الذي كان على

(1) مصطفى كمال الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ث ، ص21

(2) احمد الموصلي، الغرب والولايات المتحدة المتحده والاسلام السياسي الحقيقي ، الصراع السياسي ، مؤسسة عالم الف ليلة و ليلة ، تأريخ بلاد الشام في عصر الاتابكة والايوبيوبيين (499 – 650)، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1998، ص149

(3) قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة عالم المعرفة ، عمان ، 1998، ص9ص149

(4) قاسم عبد قاسم ، المصدر نفسه ، ص9

(5) عمر فروخ ، تأريخ الادب العربي ، دار العلم للمربين ، بيروت ، 1997 ، ج3 ، ص431

(6) محمد حسين محاسنه واخرين ، تاريخ مدينة القدس ، مكينة الفلاح ، الكويت ، 2003 ، ص 187

(7) ابن رجب ، طبقات الجناية ، ج2 ، ص49

اتصال دائم بالملوك وخدمة السلاطين، وكان السلطان يستشيره ويروقه تدبيره ويميل إليه لتقديم معرفته وكرم سجيته[1]. كان صلاح الدين يسمي ابن المنجا عمرو بن العاص و ، ذلك لسداد رأيه ، وسعه حيلته، وكان صلاح الدين واولاده من بعده يحضرون مجلسه ويسمعون مواعظه[2] .

واستفادت الدولة الزنكية والايوبيين، من الطلاب ومشاهير العلماء الذين تخرجوا من مدارس الاصلاح كالمدرسة الغزالية والمدرسة القادرية والمدرسة العدوية والحرانية والسهروردية. وكان التعليم في هذه المدارس تعليم عقائديا استهدف اعاده صياغه الجماهير المسلمة بما يتفق واهداف الاسلام والحاجات الملحة في حينه .

وهدفت هذه المدارس على رفد الدولة الأيوبية بالمقاتلين والطاقات العسكرية من الطلاب الذين تخرجوا من هذه المدارس وتمت تربيتهم على يد كبار شيوخ التصوف في بغداد ودمشق [3] . استمرت العلاقة الحسنه بين رجالات الطرق الصوفية والسلطة الحاكمة ايام المماليك (492-690 م / 1098 - 1291م) وكانت قائمه على المشاورة وتقديم النصائح، والاحترام المتبادل، والثقة والتقدير، وحل النزاعات، وارسال رجال الصوفية كسفراء خارج حدود الدولة لحل النزاعات التي تحصل في ارجاء العالم الاسلامي [4] .

ووصلت تلك العلاقة في اعلى مستوياتها مع السلطان الظاهر بيبرس[**] ، الذي كان محباً للعديد من مشايخ الصوفية الذين كانوا يرافقونه في معظم معاركه، وفي مقدمتهم الشيخ خضر بن ابي بكر الكردي، والذي سمي بشيخ السلطان الظاهر بيبرس[6]. لذلك استمرت علاقه الصوفية بالسلطان قلاوون الذي اتاح الحرية الكاملة للصوفية في ممارسه شعائرهم واحتفالاتهم، مثل احتفال المولد النبوي، واحتفال ليله الاسراء والمعراج، و رأس السنه الهجرية، وحرصه على حضور تلك المناسبات مع رجال الدولة الاخرين [7] .

وبرز دور الصوفية ضد الغزو المغولي او الصليبي واضحاً، اذ تطوع العديد من رجال الطرق الصوفية في الجيوش الاسلامية، وشاركوا في العديد من المعارك، منها معركة عين جالوت ضد المغول (658 هـ - 1260 م) ونجح الصوفية من خلال الحروب في استنهاض همم الناس لمقاومة الخطر الصليبي، وتحشيد الرأي العام، ضد الحكام المتخاذلين، وارغامهم لمساعده السلاطين في محاربه الصليبيين والحد من نفوذهم [8] .

يتضح لنا مما سبق ان الطرائق الصوفية كان لها ابلغ الاثر في عمليه التربية والتغير الفكري في اغلب مراحل التاريخ الاسلامي، واستطاعت تهيئه المجتمع الاسلامي لمواجهه الاخطار التي الملت به سواء كانت في عهد الزنكيين او الايوبيين او المماليك .

وكان كل من نور الدين وصلاح الدين والظاهر بيبرس هم طليعة جيل مر بعمليه تغير لها برامجها ومؤسساتها ورجالها . ولقد واستطاعت هذه المؤسسات

(1) المصدر نفسة ، ص50
(2) ابن الجوزية ، مراه الزمان ، د.ط ، د.ن ، ج8 .
(3) ماجد العرسان ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، المصدر السابق ، ص283
(4) حسن الامين ، صلاح الدين الايوبي ، بين العباسيين والفاطميين والصليبين ، دار الجديد ، بيروت ، 1996 ، ص120 .
(**) هو ابو نصر عبدالله بن علي السراج ، الملقب بطاووبس الفقراء ، صاحب كتاب اللمع في التصوف توفي سنه (378)

ينظر : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، الصبر في خير من غير ، تحقيق : ابي هاجر محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 ، ج2 ، ص151 .
(6) اسعد الخطيب البطولة والغداء عند الصوفية ، دراسة تأريخية ، مطبعة الشام ، دمشق ، 1996 ، ص119
(7) المصدر السابق ، ص146
(8) منال عبد المنعم جادالله ، التصوف في مصر والمغرب ، مشاه المعارف للنشر ، الاسكندرية ، د.ن ، ص245

رفع ما ران على القلوب من أغلال فكرية ، وآصار ثقافية، وقيم وتقاليد وعادات ، فتغيرت نتيجة لذلك اتجاهاتهم وممارساتهم و اداراتهم السياسية والاقتصادية والفكرية وكانت نتيجة عمليه التغير هذه هي توحيد الامه وزياده قوتها واستقرار البلدان الاسلامية والشعور بالمسؤولية بدل الانانية وتحقيق الانتصارات الكبيرة وخاتمتها تحرير بيت المقدس ووقف الزحف المغولي في بلاد المسلمين .

الدولة العثمانية والتصوف

واستمرت العلاقات الوثيقة للطرائق الصوفية مع الدولة العثمانية عند نشأتها، بل ان الدولة العثمانية عند التكوين كانت من اهم مكونات المجتمع العثماني الجديد افراد الطرق الصوفية الذين وصلوا الى الاناضول عند الغزو المغولي للمشرق الاسلامي[1]. وكان لرجال الطرق الصوفية علاقات وثيقه بالبكوات العثمانيين عند نشأة الدولة العثمانية وخاصه تنظيمات الفتوة والأخية[*]، وابدال الروم[**] الذين تواجدوا في المناطق الجبلية للأناضول قرب حدود بيزنطة وكانت ابدال الروم حركه ضد السلاجقة عام 1241م بقياده بابا اسحاق فقضى عليها السلطان السلجوقي [2] .

ولقد تشكلت المؤسسة الدينية في الدول العثمانية من رجال الدين من مختلف التوجيهات ومن بينها رجال الطرائق الصوفية وكانت رؤسائها هم شيوخ الاسلام وكبار القضاة والمفتين، الذين كانوا يُستشارون من قبل الحكومة المركزية وولاة الولايات التابعة لها [3].

وساهم التصوف في طبع بلاط سلاطين ال عثمان، وعزز انتشار التصوف في البلاط العثماني بما يمثله من مذهب ابي حنيفة النعمان من اعتدال وسعة افق، ساهمت في توسيع البيئات الثقافية العثمانية، وقادت الى تحقيق التعايش بين مشارق حضارتها، وامتزج التصوف بالدين والاجتماع والسياسية والفنون في سائر ارجاء الدولة العثمانية، واعتبرت مرحله هامه اسهمت في نهضه جديده للتصوف وتأكيد دوره السياسي التاريخي، مما ساعد في تكوين بيئات ساهمت في ارفاد بلاط بني عثمان سلاطين عرف عنهم بالجهاد والفتوحات والتضحية، وبتصوفهم وزهدهم، والذين تأثروا بالعديد من ائمة التصوف، وخاصة السلاطين العشرة الاوائل للدولة العثمانية وخاتمتهم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله .

شكل رجال الطرائق الصوفية تياراً متنفذاً في الدولة العثمانية سواء كان في الجانب العسكري او الجهاز الاداري او في الجانب السياسي، ففي الجانب العسكري فقد تبنت الدولة العثمانية في وقت مبكر من نشأتها، الطريقة البكتاشية لتربية عناصر الجيش الانكشاري

(1) بحر الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ، الانسق الجليل في تاريخ القدس والخليل ، مكينه المحسنين ، عمان ، 1973 ، ج3 ، ص294

(*) مجموعة من الفصائل اهمها الكرم والسخاء والمروءة والشجاعة تميز المتصف بها عن غيره وكان الاب الروحي لهؤلاء الشباب ، الشيخ شهاب الدين ابو حفص السهروردي ، ينظر : مصطفى الشبيبي الصله بين التصوف والتشيع ، المصدر السابق ، ص25 .

(**) ابدال الروم : فرقة صوفية نشأة من قرية صالوجه (قره يوق) ، وكان لهم دور كبير في مساعدة سلاطين ال عثمان الاوائل ، واطلق عليهم في التأريخ العثماني (الب اريلز) اي الواصلون الابطال ، كان اول ضهورهم في القرن الحادي عشر ميلادي، في الاناضول ثم انتشروا في ايران وسوريا ومصر، ينظر: بديعة محمد عبد العال ، الفكر الباطني في الاناضول ، الامام علي رضي الله عنه في معتقد البكتاشية نموذجا ، الدار الثقافية للنشر ، ط1 ، القاهرة ، ص45 .

(2) وليد حسن طه علاوي ، التربية الصوفية واثرها على الفرد والمجتمع ، اطروحه دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين ، 2004 ، ص85

(3) زياد ابو نعيمه ، جوانب مضيئه في تاريخ العثمانيين الاتراك، دار العرفان ، ط2 ، عمان ، 1986 ، ص22

والذي كان القوة الضاربة واليد الطولى للدولة وله الفضل في جميع فتوحات الدولة العثمانية، واهمها فتح القسطنطينية عام 1453م[1]. اما في الجانب الاداري فقد مثل رجال الطرائق الصوفية جزءا لا يتجزء من الجهاز الاداري للدولة العثمانية كعلماء في المؤسسة الدينية او من رجالات الأشراف الذين كان لهم موقعاً متميزا في نظام الدولة العثمانية بسبب نسبه للنبي ﷺ [2].

وأسهمت الطرق الصوفية، بعد حصولها على دعم الدولة العثمانية، اسهاماً فعالاً في توطيد العلاقة بين افراد المجتمع والحكومات المحلية، في ولايات الدولة كافة[3]. بحكم سيطرة رجال الطرائق عن على الوظائف المهمة مثل الافتاء والقضاء، وإمامة المساجد والقراء والمؤذنين وخدام الأضرحة ، والمزارات وغيرها من الوظائف الدينية[4] .

نجحت الطرائق الصوفية في استقطاب العديد من فئات المجتمع لاسيما في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، فقد كان من بين كل مائتي عالم واحد وثمانون منهم من طرائق التصوف اي ما يعادل 40 ٪[5]. وعمل رجال الطرائق الصوفية على توسيع نفوذهم منذ القرن التاسع عشر واصبح لهم تأثير كبير في المجتمع العثماني كما تسلم العديد من رجالاتهم مناصب رفيعة ومؤثره بالقرار السياسي و الشرعي العثماني .

وتقلد الكثير من ابناء العوائل الصوفية مكانة رفيعة لدى السلطة العثمانية[6]. وتميزت العلاقة بين السلطة العثمانية والطرائق الصوفية بصورة جليه خلال فتره حكم السلطان عبد الحميد الثاني (1876 – 1908م)، الذي عمل على ارساء قواعد اساسيه لبناء العلاقة الجيدة بين السلطة والمجتمع وكانت الدولة العثمانية تعيش في اصعب مراحلها. واعطى السلطان عبد الحميد اهميه خاصه للطرائق الصوفية ورجالها وسار على نفس النهج الذي سارت عليه الدولة العثمانية منذ تأسيسها من تعميق الصلة والترابط بينها وبين تلك الطرائق، وفي فتره السلطان عبد الحميد زاد اهتمامه برجال الطرائق وقربهم، ووفر لهم احتياجاتهم بغية زيادة نفوذه في نفوس المجتمع من خلال دعمه لهذه الفئه الواسعة [7].

ادى أتباع الطرائق دوراً هاماً في حياة الدولة العثمانية، وكانت العديد من التجمعات الصوفية في العديد من المناطق يلتقون في التكايا والزوايا والتي عدت منتديات اجتماعية، واخذت احياناً كثيره صفة سياسيه وكان معظم سكان العاصمة اسطنبول منتمين الى احدى الطرائق الصوفية[8]، وقرب السلطان عبد الحميد عدد من رجال الطرائق الصوفية اليه، وكان يستشيرهم ويسمع لآرائهم، واهم هذه الشخصيات هم الشيخ ظافر الطرابلسي والشيخ ابو الهدى الصيادي، والشيخ محمود ابو الشامات، والاخير اخذ السلطان الطريقة الشاذلية منه واستمر على اورادها حتى وفاته عام

(1) omrfaruk yumaz: osmanttasmannyay inevi,1999,icitt.s.9z.93

(2) قسطنطين بازيلي ، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية ، ترجمة: بشير جابر، دار الحراثه للطباعة والنشر ، دمشق ، 1988 ، ص20

(3) المصدر نفسه ، ص20

(4) وجيه كوثراني ، السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام ، مركز الدراسات الوده العربية ، بيروت 1988 ، ص42

(59 البرت حوراني، الفكر العربي ، في عصر النهضة (1798– 1939) ترجمة: كريم عزقول ، دار النها للنشر ، بيروت ، 1977 ، ص312 .

(6) محمد علي محمد عضيف ، الطرق الصوفية ، المصدر السابق، ص100

(7) ينظر: كوثراني ، السلطة والمجتمع، المصدر السابق، ص43.

(8) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار المتنبي ، الدوحة ، 1982، ص324

1935م[1] .

المتصوفة والعصر الحديث ونظرة الغرب لهم

بعد سقوط الدولة العثمانية والغاء الخلافة العثمانية عام 1924، استمر دور رجالات الطرائق الصوفية بالتأثير بالقرار السياسي بجميع حكومات الاقطار العربية والاسلامية التي انبثقت على انقاض الدولة العثمانية المحتلة [2]. وهناك ثمة مجموعة من التحولات والمتغيرات التي دفعت بالصوفية الى الدخول الى عالم السياسة كجزء من مواكبة التطور ومسايرة الواقع . فاصبح للصوفية دور في الحياه السياسية، لكنه تميز اما بالتأييد المطلق او الانعزال او المعارضة المطلقة، وغالباً ما يكون تأييد الصوفية للنظام السياسي القائم، ومعارضته الاحزاب والتيارات الاخرى المعارضة للنظام السياسي القائم. فاصبح رؤساء الطرق الصوفية اداه بيد النظم السياسية القائمة[3]. على الرغم من ما قام به رجال التصوف من عمليات مقاومه للاحتلال الغربي للعالم الاسلامي مثل عمر المختار في ليبيا و الامام شامل في القوقاز والمجاهدين في افغانستان ضد الانجليز، وعبد الكريم الخطابي في المغرب العربي. إلا ان الاتجاه العام للفكر الصوفي في العصر الحديث يميل الى مسانده الحكام اين كان نوعهم وتوجههم [4] .

ووضعت الاستراتيجية السياسية والحضارية للغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً بالتحالف مع الصوفية في العالم الاسلامي في مواجهة الاسلام السياسي. وقد عبرت الدكتورة هديه ميرا حمدي المدير التنفيذي للمجلس الامريكي الاعلى في كلمتها في مؤتمر فهم الصوفية الذي عقد في مركز نيكسون عام 2004 حيث تقول: ((ان الاحداث الخطيرة التي وقعت في القرن العشرين مثل انهيار الامبراطورية العثمانية والحملات الاستعمارية لبعض القوى الغربية، والتراجع العام للحضارة الاسلامية ادى الى موجه جديده من الفكر في العالم الاسلامي تسعى الى توحيد المسلمين في قوة سياسية موجهة ضد اوروبا والولايات المتحدة بايدلوجية جديده تسمى السلفية وهذه الايدلوجية ارجعت فشل المسلمين في مقاومه الاستعمار الغربي الى فساد الاعتقاد وما يتبعه. ولقد اقترحت ميرا حمدي خطه لمواجهة السلفية بالعمل على نشر الصوفية المنحرفة واعدت برامج خاصه لذلك[5].

واوصى تقرير مؤسسه راند لعام 2007 ان يستخدم التيار التقليدي الصوفي في مواجهه الاسلام السلفي وعرف التيار الصوفي بانه: التيار الذي يصلي في المساجد والاضرحة بخلاف الوهابية، ويميل الى التمذهب وعدم الاجتهاد، والميل نحو التصوف، وانه من مصلحه الغرب في ايجاد ارضيه تفاهم مشتركه مع التيار الصوفي من اجل التصدي للتيار الاسلامي .

واوصى تقرير مؤسسة راند بإعطاء الطرق الصوفية مساحه متزايدة من الاهمية، باعتبارها احدى الوسائل المتاحة لأزاحه التيارات الاسلامية الاخرى وخصوصاً السلفية والاخوان. وقد وصف التقرير الطرق الصوفية

(1) محمد سليم الجندي ، تاريخ مصره الضمان ، حققه وعلق عليه عمر رضا كحاله، مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي السوري ، دمشق 1964 ، ص215 .

(2) بطرس ابو آمنه ، السلطان عبد الحميد والشيخ ابو الهدى العيادي ، مجلة الاجتهاده ، دار الاجتهاد للابحاث والترجمة والنشر ، السنة الثانية ، ع5 ، بيروت ، 1989 ، ص16 .

(3) عمار علي حسين ، النشئة السياسية للفرق الصوفية في مصر ثقافة الديمقراطية ومسار الحديث في مصر ثقافة الديمقراطية ومسار التحدث لدى تيار ديني تقليدي ، دار العين للنشر ، القاهرة ، 2009 .

(4) خلود خالدة ، الفرق الصوفية في مصر دراسة حالة الطريقة العرمية ، الملف المصري ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد 36 اب 2017 .

(5) حسن محمد شافعي ، التجربة الصوفية ، ومحصلة الاشتباك السياسي : بنظر 769 20 5g lyzmtwz –bit psi https

بانها تمثل الاسلام المعتدل، واوصى التقرير بضرورة استخدام المعونات الامريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج، والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود الى القرون الوسطى، وترجمتها ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلدانها [1] .

وهكذا يتضح لنا ان الطرق الصوفية منخرطه في العمل السياسي على مر التاريخ سواء بشكل مباشر كما في حال الحركة السنوسية والحركة المهدية او غير مباشر فلصوفية لا تمتلك مشروعاً سياسياً، و لا تسعى للوصول الى الحكم، ولكنها على توافق دائم مع جميع الانظمة وان تصادمها الدائم مع جماعات الاسلام السياسي الحركي، جعلها الاقرب الى الانظمة الحاكمة والحصول على مساندتها ودعمها لذا نجحت الطرق الصوفية في اثبات وجودها في المنطقة العربية على الساحتين الدينية والسياسية [2] .

ان تحالف انظمة ما بعد الاستعمار العربية والاسلامي مع التصوف، مثل مرحله تأريخيه هامه عاصرها التصوف مع العرب والمسلمين، حينما كانت احوالهم في غايه البؤس والتخلف، ووصفت نظمهم السياسية بالتخلف والرجعية، ولحق ذلك الوصف بالتصوف لأنه لم ينعزل عن مجمل البيئات والحواضن التي شابها التخلف منذ أواخر العهد العثماني .

وقد أثر على سمعة التصوف هو عدم اعلان أئمة التصوف ممن وضعهم الحكام الجدد على رأس قمة هرم المؤسسات الدينية والدعوية برفض مظاهر الاستبداد والظلم التي كانت تمارسها تلك الانظمة للجم شعوبها. ومما زاد الطين بله هو مرافقه شيوخ التصوف للحكام الجدد المستبدين في مجمل الاحتفالات والزيارات العامة التي يتم بثها عبر وسائل الاعلام، ومما اسهم في تعزيز مشهد العلاقة بين التصوف وحكام البلاد العربية الاسلامية لما بعد سقوط الخلافة العثمانية عام 1924 [3].

ان اهم حدث ادى الى انتشار ظاهره الرفض للتصوف هو ظهور الحركة الوهابية وتحالفها مع آل سعود و تأسيس دولة المملكة العربية السعودية الاولى عام 1744، والثانية عام 1818 والثالثة 1902 وتم توحيد المملكة بمساحتها الحالية عام 1932/ 9/ 23 ثم تطور الرفض السلفي للتصوف حينما بدء الصدام بين ال سعود والدولة العثمانية، و ساد الرفض للتصوف وطرقه ومدارسه بعد توسع النفوذ الادبي والسياسي الديني للسعودية بعد الطفرة الاقتصادية النفطية فبدأوا بتصدير مناهج السلفية الوهابية حصراً الى مجمل اصقاع المشرق الاسلامي مما ادى الى انتشار المطبوعات والمؤلفات والنشرات والمطويات والاشرطة الدينية التي تتحدث عن فساد وبدعة التصوف [4] .

والحمد لله رب العالمين

(1) عبدالله بن محمد ، مؤسسة البحث والتطوير ارائد وموقفها الدعوة الاسلامية ، مركز التاصيل للدراسات والبحوث ، د.ط، 2015

(2) المفهوم الامريكي الجديد لاعتدال الاسلامي – قراءة تقرير رائد 2007 مجلة البيان ، السنة الحاوي ، العشرون، العدد 236 نيسان 2007 ترجمة : نسرين حامد فهمي ، جاكعة القاهرة ، 2005

(3) الصوفية بين الرشد والضلال مقالات التوظيف السياسي نظر : tipyan .com .

(4) ممدوح غالب احمد بري ، اشكالية العلاقة بين التصوف والسياسة في المشرق الاسلامي ، المركز الديمقراطي العربي 2016 .

الخاتمة

بعون من الله وتوفيقه اتممت بحثي الموسوم الدور السياسي للتصوف عبر التاريخ، وقد توصلت الى النتائج الاتية :

1. التصوف هو علم تعرف به احوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية .
2. أن مفهوم التصوف السياسي، هو اهتمام الفرد الصوفي بمشاكل الامة الاسلامية والمشاركة في محاولة التغير نحو الافضل بما يحقق حياة سعيدة ومرهفة للفرد المسلم، وعدم الرجوع للفهم الخاطئ للتصوف والذي يعني الانعزال عن الحياة والناس، وانشغال العبد مع ربه وعدم التدخل بجوانب الحياة الاخرى سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او سياسية.
3. وان من اسباب نشأة التصوف في الإسلام هو نتيجة التأثر بمبادئ الاسلام والواقع الاجتماعي الجديد نتيجة الفتوحات الاسلامية، ودخول بعض العلوم والفرق الى الاسلام، وانتشار علم الكلام وظهور الفقه الاسلامي، والتأثر بالنصرانية والرهبنة، والمبالغة في التنسك، وعامل التشيع وظهور بعض النظريات الدينية والفلسفية .
4. ان مصادر التصوف الاسلامي تعود الى اصول دين الاسلام، وكذلك تأثرت بأخلاق وسلوك النبي ﷺ.
5. التصوف الاسلامي هو التدين الخالص، والنية الخالصة لله تعالى، والتي قامت على مبدأ تحقيق العبودية لله، ومتابعة الرسول ﷺ واله وصحبه والتابعين من بعده، والذين رسخت فيهم مبادئ الدين الثلاثة (الاسلام، الايمان، الاحسان) .
6. ان نشأة التصوف ارتبطت بنوع من المعارضة الصامتة للواقع السياسي والاجتماعي، حين أنعزل الصلحاء عن مجالسة الساسة ، والانزاوء في المساجد والثغور للجهاد بعد عجزهم عن الاصلاح والتغير أي أن ظهور التصوف كان نوع من السياسة .
7. لقد ثبت لدينا من خلال البحث ان التصوف الحقيقي لا ينفصل عن الاسلام بمفهومه الواسع سواء كان في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي او السياسي. وانعدم الاشارة للجانب السياسي في كتب المتصوفة الاوائل هو بسبب عدم وجود مشكلة بالجانب السياسي لدى المسلمين وانما كانت مشكلته بالجانب الروحي فقط ، لذلك كانت كل ادبيات ومناهج الصوفية الاوائل تهتم بالجانب الروحي والوجداني. وهذا لا يعني عدم اهتمامهم بالجانب السياسي .
8. تبين لنا وبالدليل التاريخي مشاركة الصوفية الامة بجميع مراحل التاريخ في كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية سواء كان في العهد العباسي أو الايلخاني او المملوكي او الايوبي او العثماني.